العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الحرب والضيافة في تاريخ المغرب الحديث
نحو فهم جديد للحدث العسكري- السياسي في القرن التاسع عشر"

إعداد الباحث:

د. عثمان زوهري

مختبر البحث في التاريخ و التراث و الثقافة و التنمية- كلية الآداب و العلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سلمان بني ملال/ المغرب

باحث بمركز معابر للدراسات في التاريخ و التراث و الثقافة و التنمية جهة بني ملال- خنيفرة

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ملخص:

في هذه الدراسة، حاولنا إعادة قراءة بعض الأحداث التي طبعت تاريخ المغرب الحديث، في بداية و نهاية القرن التاسع عشر. و هي أحداث عسكرية و سياسية سجلت لمواجهة الدولة المخزنية مع "برابرة التمرد والعصيان"، كما كان ينعتهم بذلك مؤرخو السلاطين. هذه الدراسة إذن، محاولة في بناء فهم جديد للواقعة التاريخية في ضوء التاريخ الثقافي، ووفق مقاربة مفاهيمية تحليلية للنص الإخباري.

الكلمات المفتاحية : المخزن، الزاوية، السلطان، المرابط، ، السيبا، الشرع، العرف، الجهاد، الكفر، الحرب، الضيافة.

مقدمة:

لا تخرج القضية الناظمة لهذه الدراسة ، عن الطموح إلى تجديد الفهم التاريخي لبعض الأحداث والوقائع، التي ميزت التاريخ الحديث للمغرب خلال القرن التاسع عشر، و تحديدا في العامين 1819م و 1888م. ومن مقاصد هذه الدراسة، المساهمة في بناء تحليل الواقعة التاريخية من منظور تاريخي منفتح تفاعلي، و لا سيما الواقعة التاريخية التي دأب المؤرخون على تصنيفها في خانة التاريخ الحدثي، أو العسكري السياسي على وجه الدقة. و هو ذلك النمط من التاريخ الذي اعتبره L. Febvre أرستوقراطيا، إذ لم يكن يرى إلا الملوك، و الأمراء، وقادة الشعوب، والجيوش (Febvre, 1992, p.208). و الجدير بالإشارة أن ذلك يقتضي إعادة قراءة مختلف العوامل والظروف والملابسات التي تمخض في إطارها الحدث ، وذلك في ضوء مقاربة مفاهيمية تتجاوز إعادة إنتاج الخبر الإخباري و اجتراره، وتتجه نحو أفق منفتح، يتيح للباحث تحرير الخبر من قبضة الأحكام النمطية، أو إيديولوجيا الفترة، واستجلاء منطق تشكله مساهمة في بناء "الحقيقة" التاريخية، و تقتضي هذه "الحقيقة" من جملة ما تقتضيه، التعرف على مختلف الإرادات التاريخية الصانعة للحدث، بالصراع و التوافق ما بين المركز و الهامش. و من ثم، قاربت هذه الدراسة حدثين عسكريين و سياسيين ميزا في الواقع تاريخ الدولة السلطانية العلوية، و الجبل المغربي في القرن السالف الذكر. و يتعلق الأمر بمعركة زيان أو ظيان 1819م، و بمقتل أحد أمراء و كبار الدولة في 1888م بأغبالا في الأطلس الكبير المركزي، و ما نجم عنه من حركات مخزنية. فالحدث الأول لا يخرج عن إطار المخزن السليماني، والثاني ينتمي للفترة الحسنية. على أن الحدثين معا وضعا الدولة العلوية، و خلال فترات حساسة من تاريخها، أمام زاوية إمهيواش الناصرية الدرقاوية على عهدي أبي بكر وسيدي علي.

مشكلة الدراسة :

تنهض هذه الدراسة على مشكلة محددة، يمكن أن نتلمس بعض مؤشراتها في المقدمة أعلاه، و يتعلق الأمر بالفهم النمطي لبعض الأحداث والوقائع التاريخية، وهو فهم جاهز، ومتداول قد يتكرر لدى أجيال من الإخباريين بالعادة والألفة، أو بتأثير السلطة أو الأيديولوجيا السائدة. وينجم عن ذلك، وفي جميع الحالات، الحيد عن الصدق، والسقوط في المغالط. وبذلك يذهب الفهم التاريخي إلى تقديم الحدث أو الواقعة كسيرورة بذات واحدة فاعلة، هي السلطة الزمنية، ويقصي الذوات الأخرى، بل ويعتبرها لا تاريخية ، أو مجرد كائنات معيقة لمسيرة التاريخ و تطوره. ومن ثمة، يقوم الاعتراض على كل تأويل خارج بنية هذه السلطة، و مرجعيتها المحتكرة لل"حقيقة".

وليس بخاف على أحد، أن التاريخ ميدان الايديولوجيا بامتياز. ومن ثمة، كان لابد من مقاربة هذه المشكلة من داخل التاريخ نفسه، باستثمار أحداث طبعت فترات ومجالات جغرافية محددة خلال القرن التاسع عشر، ومن منظور تاريخي منفتح.

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أهداف و منهجية الدراسة :

هدفت الدراسة إلى بناء معرفة تاريخية بحدثين يرجعان إلى سنتي 1819م و 1888 م، وقد سبقت الإشارة إليهما، و ذلك على أساس فهم يعيد النظر في علل الوقائع ، ومجمل العوامل التي تدخلت في تشكيل مختلف السياقات السياسية، والضريبية، والحربية التي جمعت ما بين السلاطين والقبائل المتمردة. و تغيت هذه المقاربة التي تمتح مبادئها الإبستمولوجية من التاريخ الثقافي، إعادة بناء الحدث في ضوء السلوك الثقافي الرمزي، و النفسي، والاجتماعي للفاعلين التاريخيين من مركز السلطة إلى هوامشها. وكان من الطبيعي أن تتهمم هذه الدراسة أيضا بمفاهيم الحرب، و الضيافة كتجابه وتعارض، والسيبا، و مؤسسة السلطان في بعديها الروحي أو الرمزي والعسكري أو المادي، و التمرد، والجهاد، و الكفر، و الشرع، و العرف. وهذه المفاهيم في مضامينها المتنوعة، و في تساوقها كما في تعارضها، تسمح بالوقوف على جوانب من طبيعة الذهنية السياسية للفترة، و على الخلفية الثقافية و الإيديولوجية الموجهة لها، وتسمح كذلك بتعرف مواقف السلاطين و مؤرخيهم من أمازيغ الجبال الموصومين ب "برابرة العصيان"، وموقف هؤلاء من السلاطين، من خلال تمثلهم لوقائع وأحداث انخرطوا فيها، ومن خلال تبريراتهم التي غفلتها مضامين النصوص الإخبارية والرسائل الرسمية.

هذه الدراسة إذن، لا تخرج عن شروط المنهج التاريخي، فانفتاحها على المقاربة الثقافية في تحليل المفاهيم السالفة الذكر، لا يغنيها عن الانكباب على النصوص والوثائق بما هي مادة التاريخ، والتي لا محيد عنها؛ ولا يغنيها كذلك عن الاستعانة أيضا بالنصوص و الدراسات الأجنبية الكولونيالية، وما بعد الكولونيالية من مختلف التخصصات في علوم الإنسان.

أما المفاهيم التي تؤثث لهذه الدراسة والمشار إليها آنفا، فإنها تحضر ضمن القضايا التي يثيرها موضوع، ومشكلة الدراسة في سياقات إشكالية، و موضوعاتية متنوعة. وقد شكلت للدراسة أرضية نظرية، لإعادة بناء فهم مغاير لمختلف عوامل، و أسباب أو ظرفيات بعض الأحداث التاريخية في بعديها السياسي والعسكري، كما هو الحال في 1819م و1888م. بيد أن هذه الدراسة لا تتدعي الإلمام بجل القضايا المثارة، بل إنها سعت فحسب – و وفق المقاربة المذكورة – إلى التأكيد بأن الفهم، والفهم التاريخي على الخصوص، يفرض نقد البداهات، ودحض الأفكار النمطية، والأحكام الجاهزة التي تهيمن على بعض النصوص التاريخية.

وهكذا، فهذه الدراسة تنتظم حول القضايا التاريخية الآتية :

1. الموقف من السلطان من خلال معركة ظيان؛
2. أزمة 1819أو مناهضة اللغة العربية؛
3. وساطة القائد موح أو حمو و مقتل الشريف مولاي سرور.

1- الموقف من السلطان من خلال معركة "ظيان"

نقصد بالموقف من السلطان، التمثل المشترك الذي ساد عند بعض القبائل الجبلية المغربية المتمردة بخصوص شخص السلطان ،كسلطة زمنية وروحية من جهة ، والدولة السلطانية الشريفية من جهة أخرى، خلال القرن التاسع عشر. و للاقتراب من هذا الموقف، سنعود إلى حادثة مشهورة لدى مؤرخي الفترة السليمانية(نسبة إلى السلطان مولاي سليمان العلوي 1766م–1822م) ب "وقعة ظيان" 1234هـ/1819م. (الكنسوسي، بدون تاريخ،ص ص.303–304)، وكان لهذه الوقعة من الآثار الوخيمة ما أثر على هبة الدولة، بعدما انهزم الجيش المخزني أمام قوات أبي بكر أمهاوش وهو من أشهر مرابطي زاوية إمهيواش. واعتبر البعض هذه الهزيمة بمثابة "(...) الضربة القاضية (...) التي عصفت بمعنويات الجيش ومهدت لتفككه" (المنصور، 2006 ص ص.305–306)، وقد نتج عن ذلك انتشار الفوضى والاضطرابات، من جراء انحلال الجهاز المخزني، وارتفاع أسعار الزرع، وعم الخوف وانعدم الأمن في الكثير من

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

مناطق المغرب. ويرى المؤرخ المنصور أن الوضع قد تفاقم بعد تفشي الخبر بالهزيمة، ومقتل ولي عهد السلطان وخليفته على فاس المولى ابراهيم، إضافة إلى الشائعات التي أفادت بأسر وبمقتل السلطان (المنصور،2006،ص ص305–306).ولنعد إلى الموقف من السلطان لِما يكتنفه من غموض أو غرابة، منطلقين من التجربة التي عاشها المولى سليمان عند أيت أومالو(بطن من بطون صنهاجة الجبل)، إبان وبُعيد وقعة ظيان أو زيان. ذلك أن هذه التجربة كفيلة، وإلى حد بعيد، باستجلاء طبيعة موقف هؤلاء وأبي بكر أمهاوش من السلطان، وبفهم دلالات مفاهيم "السيبا" أو "بلاد القبيلة" في مقابل "بلاد المخزن "،والعرف في مقابل الشرع ،وغيرها من المفاهيم الأزواج.

وبخصوص التجربة السلطانية في "بلاد السيبا"، يمكن – إذا جاز التعبير – أن نسميها تجربة "الأسْر– الضيافة"، ونجد تفاصيلها وحيثياتها لدى الكنسوسي في "الجيش"، ما دام قد سمعها مباشرة من فم السلطان (الكنسوسي، بدون تاريخ، ص ص 305–306) .

عندما نقرأ نص صاحب "الجيش" ، نلحظ أن السلطان مولاي سليمان، وبمجرد التعرف عليه واكتشاف هويته، بعد أن اضطر إلى ذلك هو نفسه، عُومِل من طرف ذلك الشاب أومالو معاملة خاصة، ولا يمكن أن تكون إلا في مستوى وضعه أو مكانته كسلطان شريف، حامل لدم آل البيت، وليس كسلطان مخزني؛ ولو عومل كذلك، لكان أسيرا. فإذن، والحالة هاته، لم يكن مولاي سليمان أسيرا عند أيت أومالو، بل كان ضيفا فوق العادة. فأسلوب الاستقبال، وإقبال النساء وأهل المضيف وغيرهم عليه بغية التبرك بشخصه المبجل، كان كافيا – وإلى حد بعيد – بإرجاع الثقة إلى نفس السلطان على أنه ليس أسيرا، رغم ما كان ينتابه من شكوك في ذلك بعد مرور يوم أو يومين. وإذا نظرنا إلى هذه الحادثة من منظور سيكولوجي، سنلفي أن السلطان، ومنذ الليلة الأولى عند أيت أومالو، حاول وباستماته، صون مركزه كسلطان؛ وتشهد على ذلك أوامره التي كان يصدرها بين الفينة والأخرى، وكانت مطاعة دونما تردد. لقد كانت أوامر السلطان آلية دفاعية نفسية في وضعية توتر غير مسبوقة وغير منتظرة، وكان في حاجة عظيمة إليها لاستعادة توازنه. أما أيتأومالو، فقد فهموها واجبا أخلاقيا كما تمليه مؤسسة الضيافة. ولاسيما وأن الضيف موغل في الرمزية والقدسية، فكما أنه جاء محاربا لهم، فقد جاء حاملا معه "البركة" .

إن "البركة" هنا، ليست شيئا آخر غير علامة على الصلاح وقوة مفارقة مرتبطة بالشرفاوية السلطانية في بعدها الجنيالوجي (Laroui,1993,p.112)، وليس في بعدها العسكري المتمثل في العنف المادي. ولذلك نختلف مع تصور R. Jamous، والوارد في تحليل محمد ظريف. فإذا كان الأول يرى أن البركة تصبح اعترافا بالنجاح العسكري للسلطان، وتختفي بسبب حلول الهزائم به، فإن تجربة الضيافة المشار إليها تؤكد العكس تماما، فأيت أومالو في لياليهم تلك مع السلطان، تمسحوا بأهدابه طلبا للبركة في مناخ من الاحتفالية و على هامش المعركة ومآسيها. فالسلطان مبارك ومبجل في لحظات القوة، كما في لحظات الضعف والهزاهز. إنه شريف يمتلك "البركة"، وقد أشار العروي إلى ذلك، واستند هو أيضا إلى نفس السلطان، ووضع الأصبع على نفس المفارقة، إذ رغم انهزامه فقد استقبل استقبالا خاصا، لأنه سليل النبي، (Jamous, 1981, pp.205–206 et suiv). وقد سبق و أشرنا إلى ذلك، غير أن ما لم يشمله تحليل العروي، هو أن شرفاوية السلطان أو بركته تشفع له ما لم يتعدّ الحُرم القبلي، والمتمثل في الأرض أو المرعى أو العين، أو هي جميعها، وهي الحدود التي لا ينبغي اختراقها بأي حال من الأحوال، لأنها هي أيضا مقدسة.

إن هذه الحدود التي تحدثنا عنها هي حدود الاتحادية (أَقْبِيلْ)، وهي في الحقيقة حدود زاوية إمهيواش، وقد وضع عليها أبو بكر أمهاوش كراكيره، والتي استمر تأثيرها الرمزي إلى نهاية العشرية الثانية من القرن العشرين، وفي أوج زمن "التهدئة" الفرنسية. وقد حرص كل الحرص على ضمان وحدة أيت أومالو بالذود على وحدة الأرض، وحركية المرور من القمم والأودية إلى أزغار؛ ولم يكن ذلك ممكنا إلا بالتصدي لهيمنة المخزن، وبالهجوم على القبائل التي كانت تحت غلبته وقهره. وإذا بحثنا في مصدر نفوذ وقوة أبي بكر، سنجد أن هذا المصدر روحي كاريزمي، وقبلي تضامني، ويصعب التمييز هنا، وخاصة في حالة هذا المرابط ، بين بِنْيَتَيْ رمزيته

ومادية الأرض ،أي أرض الاتحادية. لقد جمع أبو بكر و إلى حد التماهي، ما بين سلام وسلم المرابط والولي الصالح، وبين قتال وعنف المحارب. ولا نتبنى هنا ملاحظة العروي فالزاوية والقبيلة في سياقنا هذا، مفهومان غير متعارضين على المستوى النظري، وعلى المستوى التطبيقي (Laroui, 1993, p.128).ومن الجدير بالذكر أن استقبال السلطان مولاي سليمان على امتداد ثلاثة أيام، كما ذكر صاحب "الجيش"، هو استقبال لضيف خاص، تصنفه مؤسسة الضيافة أو ""تِينُّوبْگَا" ببلاد أيت أومالو، ضمن فئة الضيوف الأجانب أو الرسميين، كالمسافرين والأعيان من القبائل المجاورة، و اجماعات، والشخصيات الدينية كالصلحاء والمرابطين وغيرهم (Guennoun, 1933, p.62). وهكذا، فالسلطان الضيف هنا، ومن منظور أنثروبولوجي، هو السلطان الضيف المنهزم عسكريا، واستقباله هو تحدّ رمزي، ينبغي أن تُفهم دلالاته في إطار التجابه والتعارض، إما في صورة مجموعات (أيت أومالو وعلى رأسهم أمهاوش ثم المخزن) متواجهة بالقوة والعنف في ساحة المعركة، وإما عبر وساطة زعيم، (Mauss,p.150, sd)وهو هنا أبو بكر أمهاوش.

و يمكن أن نقف على الملمح الرمزي والثقافي للتجابه والتعارض كما استعملهما مارسيل موس، بالعودة إلى القبطان گنون الذي لاحظ عند أيتأومالو، أن الضيافة تتساوى مع الشجاعة. فالمتقاعس في واجب الضيافة كالجبان في المعارك، أو الهارب من البارود (Guennoun,1933, p.62) .ومن ثمة كان لابد من استقبال السلطان على أرض أيت أومالو، كما أن حضوره شفع لابن الجيلالي ولد محمد الصغير السراغني عامل السلطان على السراغنة.

لكن أين أمهاوش في خضم هذه الضيافة؟، هل جالس السلطان حول مائدة الضيافة بعد فشل مشروع المولى مسلمة، وبعد معركة صرو، وبعد زيان؟؛ أم أنه رفض ملاقاته بعد أن أذِن باستقباله؟. وعموما ، فما يمكن ملاحظته هو صمت المصادر بخصوص ذلك، فمن الكنسوسي إلى المنصوري لم نعثر ولا على إشارة تفيد في إزاحة هذا الغموض. وهل من المقبول الادعاء أن حادث استضافة السلطان مولاي سليمان حادث لم يكن في علم زعيم أيت أومالو؟، فحجم السلطان و"بركته" يستدعيان، وبالضرورة الرمزية، حجم و "بركة" هذا الزعيم. ورغم الصمت الاسطوغرافي، فالذاكرة الجماعية بمقدورها في هذا السياق أن تجيبنا، فأبو بكر أمهاوش هو من أكد هوية السلطان، وهو من أمر باستضافته، و حرم أن يسيل دمه على أرض أيت أومالو، لأنه دم آل البيت. ويؤكد نفس المصدر، أن أبا بكر التقى مولاي سليمان وطمأنه، وهو على صهوة حصان المگيلدي، والذي ذُكِر اسمه في" كباء العنبر"، وهو محمد أولحاج ولهرو المسعودي (المنصوري، 2004، ص.120).

لم تكن وقعة ظيان حدثا عابرا، بل كانت منعطفا مهما في تاريخ المغرب الحديث، وكان لها أثر خاص في نفسية السلطان مولاي سليمان، فقد دخل في عزلة بقصره بمكناس ولمدة شهور (المنصور، 2006، ص. 306) وفي ذات السياق كتب قنصل فرنسا بطنجة "إن جلالته يوجد في وضع غريب ومحرج تجاه رعاياه الذين بعد أن أسروه رافقوه إلى أبواب قصره بمكناس. إن التبجيل الذي يكنه هؤلاء لشخصه كشريف هو الشيء الوحيد الذي يضمن بقاءه كسلطان" (المنصور، 2006، ص. 306).

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

2- أزمة 1819و مناهضة العربية

إن حادثة 1235هـ/1819م، أو ما يعرف بأزمة 1819م، والتي أعادت أبا بكر أمهاوش إلى مواجهة السلطان مولاي سليمان، ومحاصرة مكناس، تفرض علينا الوقوف على ملابساتها، من أجل نفض الغبار عن الحدث التاريخي، وإزاحة الغموض الذي يكتنفه. ولذلك فالنصوص التاريخية الكنسوسية والناصرية خاصة، تقدم لنا الأزمة السالف ذكرها، على أنها أزمة عرقية إثنية، وأن أبا بكر أمهاوش والحاج محمد بن الغازي الزموري (زعيم زمور) مناهضان للناطقين بالعربية بالمغرب. و بخصوص ذلك، يقول الكنسوسي: "(...) فاجتمع البربر كلهم، وصاروا يداً واحدة، ووجهوا للدجال المريد والشيطان اللعين موقد ضرام الحرب، ومشير عجاج الفتن والكروب، بوبكر أمهاوش. وكان قد أمر أمره جدا لما وقعت الكسرة على المحلة [يقصد معركة ظيان (زيان)]، وكان يعدهم بذلك، فاجتمعوا على معاداة كل من يتكلم بالعربية، وتداعوا لحصار مكناس، (...)" (الكنسوسي، بدون تاريخ، ص.306). وإذا نظرنا في هذا النص أو غيره، سنجد أن أمهاوش وابن الغازي الزموري، قادا حملة "عنصرية" ضد الناطقين بالعربية بجميع أقطاب المغرب، وهذا ما يمكن أن يستنبطه قارئ اليوم بسهولة، كما استنبطه قراء الأمس، ونقصد الكولونياليين وغيرهم، ولئن كان الكولونياليون قد ربطوا ذلك بتوجهات وخلفيات سياستهم "البربرية".

حاولت الإسطوغرافيا الوطنية أن تربط ما أسمته منابذة ومناوأة المتكلمين بالعربية، بمنابذة ومناوأة السلطان. و اعتبرت القضاء على العربية حلقة ضمن مشروع غايته أن لا يترك "البربر"، "(...) بأرض المغرب ذكرا للسلطان وحزبه (...)" (الناصري، 1997، ص.6)، كما أن الإيديولوجية التي وجهت هذا الخطاب في هذه الفترة، أرادت وضع العربية في مرتبة السلطان، بجعل منزلتها من منزلته والعكس صحيح. لكن عن أي عربية يتحدث صاحبا "الجيش" و"الاستقصاء"؟. وعموما ، فأسئلة الوضعية اللِّسنية بمغرب القرن التاسع عشر على الأقل، تبين في خاتمة المطاف، أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلد. بيد أن العربية لدى الإخباريين السالفي الذكر، هي العربية بشكل عام، أو هي الدارجة في المقام الأول. وبخصوص ذلك، طرح المفكر والمؤرخ عبد الله العروي ثمة تساؤلات شملت ما أسماه الوضعية اللسنية ، وتماثل أو تجانس اللهجات، وأرجحية بعضها مقارنة بالبعض الآخر في مغرب الفترة المشار إليها ؛ واستند إلى كتيب Meakin الذي لاحظ، خلال سفره إلى عدة مناطق من العالم الناطق بالعربية، أن العربية المغربية ليست ببعيدة عن العربية الفصحى. ويضيف العروي أن المشكلة ليست مشكلة العربية ، بل إن المشكلة هنا وخلال هذه الفترة، هي مشكلة ما أسماه "اللهجات البربرية". وانطلاقا من الإشكال الذي طرحه، تبين أنها، تشكل كتلة مدمجة ،سميكة، وحصينة أمام اللغة الرسمية للبلد؛ بمعنى أن العربية– و باعتبارها اللغة الرسمية– ليس بمقدورها خلال هذه الفترة، النفاذ أو الوصول إلى هذه اللهجات (Laroui, 1993, pp.38–39 et suiv).

ومهما يكن من أمر، لابد من الوقوف على ملابسات هذه الحادثة، قصد تبين أسبابها الرئيسة، وتحديد نتائجها مساهمة في بناء "الحقيقة" التاريخية، و إنصاف الفاعلين التاريخيين. ومن ثَم نتساءل: لماذا عمد السلطان مولاي سليمان إلى الاحتيال على "البرابر" الذين في أحواز مكناس؟، وكيف نفهم هذا السلوك السياسي في ظرفية حرجة، لم تحسم فيها الدولة مع عواقب هزيمة زيان؟.

نجد في أحد نصوص صاحب "الجيش"، أن اعتقالات هؤلاء "البرابر" حصلت لكونهم أضروا بمكناس ب "بقطع الطرقات" و "نهب المسارح والمزارع". وأمام ذلك، استدرجهم السلطان باستعمال الطمع (الكسوة والمال)، فقبض على نحو سبعمائة، و "رمى عليهم السلاسل" (الكنسوسي، بدون تاريخ، ص.306).أحد المؤرخين يرى أن ما أقدم عليه مولاي سليمان، هو إجراء أراد به ضمان حسن تصرف قبائل هؤلاء المعتقلين (المنصور، 2006،ص.307). وكيفما كانت طبيعة السبب أو الغاية من وراء ذلك، يبقى أن الأوضاع الأمنية زادت تفاقما، وبلغت الاحتجاجات ذروتها، ولم يتوقف الأمر عند محاصرة مكناس، بل تمرد الفاسيون(أهل فاس)، وافترقوا حول

العامل المخزني محمد الصفار، ونُهبت الأسواق، وانتفض العسكر السلطاني، وقُتل الوزير الأعظم القائد أحمد "(...) وبقتله تهدم جانب عال من ملك السلطان (...)" (الكنسوسي، بدون تاريخ،ص307) .

وبالرجوع إلى الإسطوغرافيا الوطنية، نجد أنها تضع على رأس قائمة الأسباب "التمرد البربري"، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وأن هذا التمرد اتخذ شكلا خاصا، يمكن نعته سوسيولوجيا، بالجبهة "البربرية" الموحدة. والحقيقة أن هذه الجبهة لم تكن كذلك، بل إن هذا التصنيف لا يكاد يخرج من دائرة التبريرات السياسية، بعد اشتداد الأمر بالمغرب، في بواديه وحواضره. ومن الملفت للنظر، أن ما عُرف بالجبهة شمل بعض القبائل العربية الكبرى كبني حْسْنْ، وزعير، وجل عرب تادلا، وهؤلاء اعتبرهم الناصري، في إطار تبريراته، من "بعض غواة العرب". (الناصري، 1997، ص.6) ومنذ هزيمة زيان، والسلطان مولاي سليمان نفسه عمد إلى التعصب للعنصر "العربي" ضد العنصر "البربري"، ويتضح ذلك جليا في الكلام الذي قاله لأعيان مراكش و الرحامنة عقب صلاة يوم جمعة، فعندما نقرأ خطابه لأولئك الأعيان، يمكن أن نسجل – ومن وجهة نظر سوسيولوجية– أنه أراد بناء عصبية تكون له سندا ضد الذين اعتبرهم أهل فساد وغي، كما جاء في كلامه. و أراد – سيكولوجيا – إشعار الرعية بجسامة الأمر، تحسيسها بالذنب لشحذها بعد ذلك، للانخراط العسكري من أجل استرجاع هبة المخزن وكسر شوكة "البربر". ويمكننا ملاحظة ذلك مباشرة من خلال المفردات المستعملة من طرف السلطان، وهي في معظمها من القاموس الديني، ومن طبيعة تكوينه الثقافي العلمي السابق على السياسة (السملالي، 1983، ص.96) مع ذلك، فالظروف السياسية سوف تأخذ منحى آخر، غير ذلك الذي رسمه المخزن السليماني، فما حدث في فاس، عقب تلاوة ابن السلطان المولى علي لكتاب أبيه لأهل فاس، يبين بجلاء أن خطاب السلطان لقي تأويلات خاصة، ولم يفلح هذا الأخير في تهييج الفاسيين على طاعته ومحبته، كما حصل له مع غيرهم. وحاصل التأويل، أن السلطان قد "خلع نفسه"، وأنه أوكل إليهم أمر تقديم من يرضونه سلطانا بدلا له (السملالي، 1983 ،ص.97).

لا يسمح المقام بعرض نتائج انتفاضة فاس ومآل حراكها، إذ هي معروفة وتحفل بها كتابات الإخباريين، وحسبنا أن نشير إلى أن مشروع البيعة فشل بوفاة من وقع عليه الاختيار ولو عنوة، وهو المولى ابراهيم بن يزيد، وبعده المولى السعيد بن يزيد. وهذا المشروع هو جزء من مشروع أبي بكر أمهاوش منذ 1790م، وهو مشروع لا يخرج عن الأسرة الحاكمة، وإن كان يشتغل وفق مبدأ البيعة – الخلع. ولابد من الإشارة هنا إلى أن الخيار الثاني الذي وُضع أمامه المولى ابراهيم بن يزيد، والمتعلق بالبديل الإدريسي، لا ينبغي أن يُؤَوَّل على أنه مؤشر على حركة إدريسية، كما ادعى ذلك Spillmann، (Spillmann, 2011, p.254) واستثمره في دراسته حول زمور) Lesne (Lesne,1967, p.52) ، بل كان ذلك مجرد استراتيجية سياسية درقاوية لعب فيها بعض أعيان فاس، والزعماء الصنهاجيون على وجه الخصوص أدوارا مهمة، فهؤلاء جميعا، وعلى رأسهم مولاي العربي الدرقاوي، لم يفلحوا في استمالة الجيش المخزني العبيد، والوداية خاصة. وإذا كان هؤلاء (أي الجيش) لم ينتصروا لأحد العلويين، فكيف سيدافعون عن مشروع سياسي يعود من حيث الشرعية إلى قرون خلت، ثم هل من السهولة بمكان أن ينسى العبيد والوداية حقدهم، أو الأصح الحقد المتبادل بينهم وبين صنهاجة الجبل أو أيت أومالو؟.

إن هذه الملاحظات التي عرضنا لها، مساهمة في تحليل بعض الأحكام الجاهزة والنمطية في الكتابة التاريخية، تقودنا – ودائما في نفس سياق أزمة ما بعد معركة زيان – إلى فحص بعض المفاهيم كشرط إبستمولوجي لإعادة بناء الواقعة التاريخية بأبعادها، والوقوف على طبيعة منطق مسيرتها. وهكذا، فقضية "معاداة المتكلمين بالعربية بالمغرب" في العام 1819م، لا يمكن في نظرنا أن تُفهم فهما موضوعيا إلا بالتعرف على موقف الدولة المخزنية من العنصر "البربري"، وسوف نستعمل هذا المصطلح في بعديه الإثنولوجي و السوسيولوجي خلال هذه الفترة من تاريخ المغرب، والأصح منذ نهاية المشروع الدلائي إلى نهاية القرن التاسع عشر، وهذا ما حدا بنا إلى التساؤل بخصوص موقف السلطان مولاي سليمان والمخزن، وثلة من المؤرخين السلطانيين، والذين تمت الإشارة إليهم، من

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

العنصر السالف الذكر، والمتمثل على وجه الدقة في "برابرة" فازاز و أيت أومالو في كليتهم، و إمهيواش منذ أبي بكر إلى سيدي علي. إن تمرد أيت أومالو بقيادة أبي بكر، وتمرد أيت احمام على رأس أيت سخمان بقيادة سيدي علي، اعتبره المخزن العلوي "سيبا". فكيف تمثل المخزن "السيبا"؟.

في رسالة سلطانية مؤرخة في 21 أكتوبر 1819 م، نجد أن السلطان مولاي سليمان أبلغ عبد الرحمن عشعاش، عقب حادثة زيان، أن الجهاد يحق في أيت أومالو. غير أن المثير جدا، هو تأكيده أن هذا الجهاد يحق فيهم أكثر مما يحق في الكفار (المنصور، 2006، ص.48) . لن نقف هنا عند دلالات مصطلح الجهاد في الأدبين الفقهي و السياسي وغيرهما، إذ من الواضح أن السلطان مولاي سليمان كان يقصد هنا قتال القبائل المتمردة وعلى رأسها أيت أومالو، إذ هم في نظره "بربر" عصاة، وقتالهم ضرورة من أجل تثبيت أسس الشرع. ومن المفارقات العجيبة التي يحملها مضمن الرسالة المشار إليها، أن الجهاد في هؤلاء المتمردين أولوية من أولويات الدولة السلطانية خلال هذه الفترة . ويمكن القول إنها في تصوره أولى شرعا من تحرير الثغور المحتلة، ومن المفارقات أيضا أن نفس المضمن في الخطاب السلطاني يميز بين "البرابر" الجبليين العصاة، وبين الكفار. فماذا يكون إذن هؤلاء "البرابر"؟، فإذا فهمنا أن السلطان أراد تصنيفهم خارج بنية الكفر التي جرت العادة على تصنيف البلاد أو القوى المسيحية فيها، فمن الثابت أنه إنما أراد القول بأنهم أكثر كفرا، وأشد عصيانا وخطرا على وحدة الدولة. وعلى هذا النحو فهم السلطان مولاي سليمان أن الجهاد مراتب، بعد أن تخلى عن الجهاد الخارجي، ووضع حدا لما كان يُعرَف بالجهاد البحري، (المنصور، 2006،ص. 198). و يهمنا القول إن السلطان لما أفتى بوجوب الجهاد في هذه القبائل، فإنه اعتبر واجبا التصدي لما تصوره جاهلية، والمتمثلة في عرفها وعوائدها. وبتعبير وجيز، العرف هو "السيبا" ما دام في تمثل المخزن مرادفا للفتنة والعصيان. ولذلك، اعتبر سلاطين القرن التاسع عشر "السيبا"، وفي الأغلب العام، مرادفا للتمرد "البربري"، وهو نفس التصور الذي ساد لدى الكتاب الكولونياليين، ولئن كان هناك فرق بينهم، كما لاحظ ذلك عبد الله العروي. وإذا استندنا إلى تحليله، سوف نجد أن "السيبا" منحفرة في بنية أو تركيب المخزن (Laroui, 1993, p.164)، وخاصة في الفترة التاريخية التي تهمنا هنا، كما أنها – أي السيبا – تنسحب على القبائل التي ألحقت بالمخزن انهزامات قاسية كأيت سخمان الشرق، وزمور، وغيرهما من القبائل في الجبل وأزغار.

ماذا يمكن أن نستنتج؟، تصبح "البربرية" خطرا على العربية، ويصبح العرف تهديدا للشرع، كلما واجهت الاتحاديةُ أو القبيلةُ الدولةَ أو المخزنَ، وكلما واجه المرابط المحارب السلطان. وهكذا، فعندما يحصل التمرد لسبب من الأسباب، يضطر المخزن إلى إنتاج صورة معكوسة عن الواقع بلغة P. Ricoeur. ويصبح الشرع تبريرا للقوة، وشرعنة للعنف بلغة M. Weber.

إن ما لم يقبله أيت أومالو و أمهاوش هو ما صدر من السلطان مولاي سليمان، عندما نَقَضَ أخلاق الضيافة، وحوّلها إلى احتيال ومصيدة، وقد أجهز بذلك على أحد ثوابت العرف "البربري"، وفهم أيت أومالو ذلك احتقارا وازدراءً، ولا يمكن فهم أبعاد موقف هؤلاء إلا من وجهة نظر اثنولوجية، تضع الضيافة الأولى (م. سليمان في ضيافة أيت أومالو) أمام الضيافة الثانية ("البرابر" في ضيافة م. سليمان)، وتضع بالتالي رمزية المرابط المحارب إزاء رمزية السلطان، و الذي تخطى تقاليد السلطنة نفسها، وعلى رأسها مسألة الشفاعة، وارتكب في حق أيتأومالو إثم الضيافة وإثم الشفاعة. و في هذا السياق، أشار المنصور إلى أن ما صدر من السلطان مولاي سليمان عندما نصَب "حبالة الاحتيال للبرابر"، اعتبرته القبائل "البربرية" غدرا وخرقا لتقاليد الشفاعة (المنصور، 2006، ص.307).أما الضيافة، فمضمنها الأخلاقي لا يختلف عن مضمّن الشفاعة. والضيف والمشفوع له يعامَلان وفق ما تقتضيه فضيلة الكرم من حماية. وهكذا تصرف أبو بكر أمهاوش عندما شفع للسلطان واستضافه، لأن الضيف هو "ضيف الله" Hôte de Dieu أي مبعوث من الله. ثم إن الضيافة عند أيتأومالو، مؤسسة عرفية بأبعاد سوسيو– ثقافية. . وفي هذا الإطار، يمكن أن نفهم ردة فعل "البرابر" إزاء الضيافة

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

– المصيدة السلطانية، أو الضيافة "الماكيافيلية"؛ وفي هذا المستوى تتعارض المائدتان، مائدة الضيافة العرفية ومائدة الضيافة السياسية.

بعد أزمة حادثة ظيان، انهزم أبو بكر أمهاوش أمام المخزن العلوي.وكان من الطبيعي أن يتصدع حلف أيتأومالو بعد أن دخلت گروان و بني مگيلد في طاعة المخزن. وفي يونيو 1821م، التحق أيت مرغاد، وأيت يزدگ ببني مگيلد، كما أن أَسْر مولاي العربي الدرقاوي أربك صفوف المتمردين (المنصور، 2006، ص ص.330–331 و ما يليهما).وإذا كان الزموري ابن الغازي، قد استغل عداءه للسلطان مولاي سليمان، واستغل أيضا الوضعية السياسية والاجتماعية، التي وجد فيها السلطان الجديد المولى عبد الرحمن بن هشام نفسه، حيث وجد الدولة قد ترادفت عليها "الهزاهز" (الناصري، 1997، ص.10)،لينخرط في المخزن، ويكون من أقرب المقربين إلى المولى عبد الرحمن، فإن أبا بكر أمهاوش لم يستسلم لبريق السلطة، بل عاد إلى مواقعه عند إشقيرن، وأيت سخمان الذين ظلوا يأتمرون بأمره، وسيموت في صمت الأبطال التاريخيين الذين سكنوا هامش التاريخ.

3– وساطة القائد موح أوحمو ومقتل الأمير مولاي سرور

لا تذكر المصادر و المراجع المتوافرة لدينا، و الرواية الشفوية شيئا مهما عن جيل إمهيواش، الذي يفصل ما بين أبي بكر وسيدي علي (ت.1918م).فأحد الذين اهتموا بزاوية إمهيواش، وهو Spillmann، أشار إلى أن إمهيواش، ويقصد هنا سيدي احماد أوموسى، وسيدي محمد المكي، وسيدي علي أمهاوش، اقتصر نشاطهم على الدفاع عن استقلالهم وحريتهم، وكذا عن تين تغالين (Spillmann, 2011, p.151)،التي اعتبروها أرضا ذات رمزية خاصة منذ أجدادهم. وفيما يخص علاقة سيدي علي أمهاوش بالمخزن المركزي، تَبيَّن لنا في رسالة بعث بها موح أوحمو الزياني إلى السلطان الحسن الأول، مؤرخة في 13 صفر 1297 هـ/ 1880م، أن إمهيواش عزموا على القدوم على الحضرة الشريفة صحبة أحد الشرفاء العلويين، وهو سيدي محمد العربي التَّاسْكارتي. ويتبين أيضا أنهم "(...) مذعِنين للخدمة الشريفة رافضين كل ما كان عليه سلفهم من الإبعاد من السلطان متبرئين مما وقع لآبائهم مع عم مولانا الأكبر مولاي سليمان قدس الله روحه في الجنان (...)" (رسالة، بدون تاريخ)وما يمكن أن يثير الانتباه هنا هو طموح إمهيواش من الجيل المذكور، إلى التقرب من المخزن المركزي بالخضوع والإذعان والخدمة، بدلا من إعادة إنتاج علاقات آبائهم وأجدادهم. لقد أرادوا طي صفحة الماضي، فما وقع لابن الغازي من قتل شنيع لم يبرح قمم وأودية وفجاج الأطلس المتوسط، والأطلس الكبير المركزي، وملوية العليا.

وإذا أردنا فهم سلوك إمهيواش حيال المخزن ، لابد من معرفة أن حلف أيت أومالو، الذي كان بالنسبة لأبي بكر مصدر قوة وعصبية استثنائية خلال الفترات العصيبة من مجاعات، وأوبئة، ومعارك، وأزمات سياسية، لم يعد كذلك. فقد دخل في الأفول مع نهاية أبي بكر. وهكذا، سيجد إمهيواش أنفسهم في وضع مختلف، فمن مجال جغرافي ممتد شمل "برابرة" الجبل و الوطاء، وبعض القبائل العربية، إلى مجال ضيق لا يتعدى بلاد إشقيرن و أيت خمان الشرقيين، من تراب الاتحادية إلى تراب القبيلة، وتراجع معه نفوذها وتقلصت قوتها. بل وستشهد بداية العقد الثاني من القرن العشرين، البداية الفعلية لزوال هذه الزاوية، ونهاية مغامراتها التاريخية.

وفق ما سلف، واستنادا إليه، يمكننا فهم وضع زاوية إمهيواش خلال هذه الفترة من تاريخ الجبل المغربي، ومن تاريخها أيضا. وإذا عدنا إلى الوثيقة السابقة الذكر، نجد أن موح أوحمو الزياني، وهو يلعب دور الوسيط السياسي بين المخزن الحسني و إمهيواش ، كان يسعى إلى كسر شوكة هؤلاء بقبضهم عن كل نفوذ محتمل . ولذلك، فوساطة الزياني لم تكن بريئة ولا مجانية، فبقدر ما كان سعيه إلى ما أشرنا إليه، بقدر ما أراد التعبير عن حنكته ونجاعته كقايد مخزني في منطقة صعبة واستراتيجية. لذلك حرص في رسالته إلى السلطان على تذكيره بصراع أبي بكر مع مولاي سليمان، وما جرَّ ذلك على الدولة المغربية، وفي سياق دولي حساس، من عواقب وخيمة. وكما

ISSN: 2663-5798

أراد تذكيره، أراد تهديده أيضا بالتلميح إلى استعدادهم للتصدي له في أي لحظة. وإذا كانوا نووا الاقتراب منه عوض الابتعاد، فلا أحد غيره في المنطقة يستطيع الانخراط في هذه اللعبة السياسية كوسيط وكرادع. وهكذا، فإخضاع إمهيواش للمخزن، جاء أيضا على أعقاب حادثة 1295 هـ/1878م، لما حاصر كل من أيتسخمان وإشقيرن أيت إسحاق، في بلدة مْعْمْرْ "(...) حتى ضاقت بهم المعيشة، فتوسلوا لهم بكل رحم فلم يفرجوا عنهم حتى أكلوا الجياف من أنعامهم، وأخيرا اقتحموا عليهم المدشر وفتكوا بهم (...)". (المنصوري، 2004، ص.124) فبين هذه الحادثة ورسالة موح أوحمو السالفة الذكر سنتان تقريبا، وبما أن أيت إسحاق من مناصريه ، فإنه سيعمل كل ما في وسعه لإنهاء نفوذ إمهيواش بالمنطقة. لكن، ماذا حدث بعد ثمانية أعوام؟.

عاد إمهيواش إلى المواجهة مع المخزن. غير أن المواجهة هذه المرة، ستكون مختلفة تماما، إذ سيجد إمهيواش أنفسهم فقط مع أيت احماموأيت عبدي، وفخذ من إشقيرن، يقال لهم أيت يعقوب أوعيسى. والجدير بالذكر أن مواجهة إمهيواش و أيتسخمان مع المخزن الحسني، ارتبطت بحَرْكة هذا الأخير إلى بني مگيلد، وفي 18 شوال عام 1305هـ، يخبرنا ابن زيدان أن أيتسخمان تقدموا للسلطان وطلبوا منه أن يرسل معهم شرذمة من العساكر ليستوفوا منهم الواجب الشرعي، من الزكاة والعشور (ابن زيدان، 2008، ص ص.298–299). و تتفق بعض النصوص الإسطوغرافية التي رصدت تفاصيل الحادثة، ودونتها تحت نعت "غدرة وخيانة أيت سخمان"، أن المولى الحسن الأول، قبل طلب أيتسخمان، وبعث معهم من الخيل ما قُدر عددهم بمائتين، بعد أن عقد عليهم لابن عمه الشريف مولاي سرور . وقد حدث ذلك بعد معارك طفيفة بين أيت سخمان وحلفائهم أيت يعقوب أوعيسى، وبين محلة العربي بن حمو التي وجهها السلطان نفسه، قبل أن يصل إلى المحل المعروف بألمسيد بالقرب من أغبالا. وقد قبل السلطان بذلك الطلب وفق ما تقتضيه آداب ورمزية الضيافة، وحدث أن قُتل الشريف مولاي سرور بن إدريس بن السلطان مولاي سليمان، ومن كان تحت إمرته من الجند بأغبالا مركز أيت احمام عام 1888م. وتتفق مضامين نصوص الإخباريين الذين انشغلوا بهذه الحادثة، ومضامين الذاكرة الجماعية ، أن ذلك حصل باسم الضيافة، بعد أن فرّق هؤلاء الضيوف على المداشر، واتفقوا على ساعة "كذا" و رُمِيَ الشريف المذكور برصاصة، و طُعِن بتفالة. وتُجمِع النصوص أن هذه الفعلة الشنعاء كانت بأمر من المرابط سيدي علي بن المكي أمهاوش. والجدير بالذكر أن السلطان م. الحسن الأول تأثر كثيرا بهذه الحادثة، و صعِق عندما بلغه الخبر. ويمكن الوقوف على حالته النفسية في رسالتيه إلى ابنه وخليفته اسماعيل على فاس، بتاريخ 20 قعدة عام 1305 هـ، وفاتح حجة عام 1305 هـ (ابن زيدان، 2008،ص ص.299–300 و 301).

لنقارب الحادثة من موقع آخر، ولنعد إلى موقف المرابط سيدي علي أمهاوش نفسه مادام هو رأس الحربة. ويمكن رصد هذا الموقف ،من خلال حديثه مع الفرنسي دي سيگونزاك بأغبالا ،حيث أكد له أن أيت عبدي أطلقوا عليه طلقات البنادق، وقتلوا الجند، وسقط م. سرور، وقطع أحدهم رقبته دون أن يعرف هويته (De Segonzac, 1910, p.56) ومهما كان الأمر، فسيدي علي أمهاوش، وإن كان قد حاول تبرئة نفسه من دم م. سرور، لم يكشف صراحة عن دقائق الحادثة، إما أنه لم يكن يعلم إلا ما حكاه لضيفه، أو أنه كان يعلم أكثر من ذلك، واكتفى بذكر ما اعتقده كافيا لتبرئة ذمته، وتحاشى سرد غير ذلك للضيف الغريب بمعية الشريف الحنصالي. لكن، إذا عدنا إلى الذاكرة الجماعية لأيت احمام، سنجد أن سبب ما حدث، هو أن جنود م. سرور اعتدوا على نساء أيت احمام وأيت عبدي بمحاذاة عين أغبالا (أغبالو). كما تحتفظ هذه الذاكرة باسم الشخص الذي قطع رقبة م. سرور، وهو أَلْغْضَضَايْ من أيت عبدي. وإذا كان هذا الاسم محفوظا في الذاكرة إلى أيامنا هاته، فلأنه اسم لقائد أيت سخمان الشرق، والذي اختاروه في مقابل قائد مخزني.وبالإضافة إلى ذلك ، أشار الدكتور L. Arnaud إلى أن الحاج أحمد خمّار، ربما كان متواطئا مع أيت سخمان في تصفية م. سرور (Arnaud, 1932, p.70). ومع ذلك، فنصوص الإخباريين التي تسنّى لنا الاطلاع عليها ،لم تتضمن هذه الإشارة. ومهما كانت تفاصيل هذه الحادثة وأسبابها، يبقى مقتل مولاي سرور بأغبالا، حدثا تاريخيا متجذرا في الذاكرة الجماعية، ووصما في الوعي

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الجمعي للسخمانيين عموما، ولأيت احمام خصوصا. ومن ثَم لابد من تسليط مزيد من الضوء على بعض الجوانب التي ظلت غامضة في هذا الحدث، والتي نسج خيوطها بطل زيان.وقبل ذلك، أي قبل البحث في هذه الجوانب، لابد من الإشارة إلى أن سيدي علي أمهاوش استطاع بسط نفوذه وتأثيره على مجال ترابي لا يستهان به؛ فنحو 1880م، شمل كلا من بني مگيلد ملوية، وإشقيرن، وأيت يحند، وأيت ويرا، وأيت محند، وأيت عبدي، وأيت احمام. وفي المقابل، شمل نفوذ موح أوحمو زيان، وأيت سگوگو، وإبوحْسُوسْنْ، وأيت إسحاق (Spillmann, 2011, p.155)، (Guennoun, 1933,p.177) وبالنظر إلى خريطتي النفوذ، وإلى طموح موح أوحمو، سنعرف لماذا كان مضطرا إلى استعمال كل الوسائل، لمصادرة رمزية سيدي علي أمهاوش وسلطته الروحية. ولذلك، كانت دائما طلبات الزياني من السلاح والذخيرة والقوات النظامية تُلبى من طرف المخزن المركزي، وسيحصل في العام 1886م، بعد عودته من فاس حيث كان في ضيافة الحسن الأول، على ثلاثة مدافع في حفل رسمي، وهي في أصلها هدية الملكة إليزابيت للسلطان، وحصل بالإضافة إلى ذلك، على خاتَم القائدية، وعند عودته إلى خنيفرة، اعتبر ما حصل عليه انتصارا وإرساءً لسلطته. ولزرع الرعب في الجبليين، وضع المدافع محط أنظار الجميع (Berger, 1929, p32).

لقد كان موح أوحمو ينتظر أي فرصة للإيقاع بأيت سخمان، وأيت يعقوب أوعيسى، قصد تحقيق حلمه الكبير، ويصير قائدا على ما تبقى من أطلا لأيت أومالو، فبلاد زيان وحدها غير كافية. لقد استعمل كل الوسائل ليصبح قائدا على شاكلة القياد الكبار في الأطلسين الكبير والصغير، ولعل حادثة مولاي سرور مناسبة لن تتكرر، وكان لابد أن يستغلها. ويخبرنا المنصوري والدكتور L.Arnaud، أنه لم يقبل بصلح أيت عبدي وأيت احمام مع السلطان (المنصوري، 2004، ص ص.153–154)، (Arnaud، 1932. p71,) .وما لم يدركه السلطان ومستشاروه، أن الزياني لم يقبل مبادرة هؤلاء لأنه أدرك أنه لن يكون وسيطا بينهم وبين السلطان. فأي قائد هو إذا لم يلعب ذلك الدور؟.كما أن أي صلح بين تلك الأطراف، لن يكون إلا لصالح سيدي علي أمهاوش، ومحمد والعريف كبير أيت يعقوب أوعيسى ومناصر هذا الأخير، وهو من أهل الحل والعقد ببلاد إشقيرن. ولما أدرك موح أوحمو ذلك، كان ممن شددوا مبلغ الضريبة وحددوه في10.000ريال .وما لم يدركه السلطان أيضا أن هذا المبلغ، والذي حدده Spillmann في 20.000 دورو، واعتبره ذعيرة حرب (Spillmann, 2011 p.155) كان يفوق قدرات قبيلة أيت احمام و أيت عبدي. ولكي يزيد موح أوحمو في توريط سيدي علي أمهاوش، خطط لاغتيال مولاي سرور و على يد أقرب الأقربين إليه، وقد سبقت الإشارة إليه . لقد خطط موح أوحمو ونصح للسلطان، وورط الحاج احمد خمّار، ولطخ إمهيواش بدم العلويين وغَدْر الضيافة.

ولابد من الرجوع إلى مسألة الضيافة مرة أخرى و في هذا السياق ، والوقوف عند بعدها ومضمونها الإثنولوجيين.وسنقاربها هنا باعتبارها مؤسسة خاصة، ما دامت محاطة بكثير من التقدير والعناية، حتى لا تمر كإشارة عابرة في زحمة الأحداث السياسية، والتي غالبا ما تجثم على تحليل المؤرخ. وقبل ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الضيافة، وعلى امتداد أحداث تاريخ أيتأومالو في القرن التاسع عشر، مرت بمرحلتين مختلفتين، وسجلت لهما. فما بين 1819 م و1888 م، حدثت أحداث ووقائع، لعب فيها فاعلون تاريخيون محليون ومركزيون أدوارا محددة. ومن قدر التاريخ أو سخريته، أن تجمع الضيافة عند أيتأومالو (أيتمگيلد ملوية وأيت احمام)، وفي أزمنة ووضعيات متباينة، بين السلطان مولاي سليمان، وحفيده م. سرور، ضيافة ما بعد الحرب، وضيافة ما قبل الحرب أو ضيافة التفاوض و العار. فالضيافة عند أيت احمام مقوم ثقافي خاص، و من ثمة يمكننا أن نستلهم معنى ومغازي كون الضيافة شرفا وحماية، ولابد من بذل المجهود للحفاظ على هاتين القيمتين، لاسيما وأن الضيف فارس وشريف. وتخضع الضيافة هنا لمعيار التراتبية مما يزيد من جسامة المسؤولية اتجاه ضيف الله (Guennoun, 1933, pp.62-63) ،كما أن المسؤولية هنا، مسؤولية أخلاقية في المقام الأول، اتجاه ضيف مبعوث من مصدرين متعاليين، الله من جهة، والمخزن من جهة أخرى. وما حدث لمولاي سرور، هو إساءة لهما وتجاوز للحدود، التي يدافع عنها هنا الشرع والعرف على حد سواء. و لأن الضيافة مسؤولية، فإنها مسؤولية الجميع، أي مسؤولية

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

القبيلة برمتها. وقد أكدت المحكمة العرفية لأيت يعزّا ببلاد أيت حديدو، أن الضيافة تعكس في العمق ثلاث قيم، هي: الجود والاستقامة، والجسارة في البارود. وبالنظر إلى هذه القيم أو الفضائل، نعرف لماذا حرص الأمازيغ على الأقل في هذه المناطق، على ربط الضيافة بأمن الضيف وسلامته، وقد جعل العرف هذا الأمن وهذه السلامة فوق كل اعتبار، بحيث لا يرتبطان بشخص ولا بمرتبة الضيف، ولا بمستواه الاجتماعي أو بوجاهته، بل ويتساوى كل الضيوف في ذلك (Denat, 1993, pp.38-39)، فمقتل م. سرور في ضيافة سيدي علي أمهاوش وأيت احمام في أغبالا، وأيًا كان القاتل، هو في التأويل الإثنولوجي تدنيس للمقوم الرمزي للشخصية القاعدية للقبيلة. وهنا ستلفي القبيلة نفسها عاجزة عن كل تبرير حيال غيرها من القبائل التي تربطها بها أحلاف ومواثيق، لأن ما حدث غدر وليس شجاعة، ما دام لم يحسن أفرادها استقبال الضيف، ويكونوا وفق ذلك قد تنازلوا عن عِرْضهم.

عندما استقبل أمهاوش وأيت احمام م. سرور ورجاله، وقد فعلوا ذلك بطلب وبإلحاح منهم، فإنهم، ومن منظور إثنولوجيا المائدة، قد انخرطوا جميعا في تحالف وتعاهد. فالمشاركة في المائدة ، هو المشاركة في مادة معدنية لها قيمة رمزية خاصة، وهي مادة"الملح" "تيسْنْتْ"، وتعني الطعام المشترك في بعده الروحي لا المادي. وتحصل"البركة" بتقاسم الملح، إذ هو في تصور البعض توافق وتحالف، و في هذا المستوى يمنح الملح حق الحماية للضيف (Aubaile-Salinave, 1988, p.306).وهذا ما يجعل الضيافة في تمثلات أيت احمام ممجَّدة، وفي الآن ذاته خطيرة ومهدِّدة. فبقدر ما تنفع بقدر ما تضر المتقاعس الخائن، الذي يتعرض لما يسميه هؤلاء وأمازيغ المنطقة "أَمُوتُّلْ". وأموتُّل الضيافة هنا ،كباقي أنواع أموتل الأخرى في سياقات الأمانة والإشهاد وغيرهما، يعتبر لعنة من الله، وهو موضوع إيمان راسخ في الثقافة و اليومي. وقوته لها امتداد في الزمان، وتتجه نحو المستقبل، و"تضرب" النسل والحرث والصحة، وما إلى ذلك.وإنصافا للتاريخ، ولثقافة وتراث أيت احمام وأبت عبدي ببلاد أيت سخمان الشرق، نقول إنهم لم يختلفوا عن غيرهم من القبائل المجاورة لأيت أومالو و أيتياف لمان، فقد حرصوا كل الحرص على مؤسسة الضيافة في مهامها وطقوسها اتجاه الأصدقاء والغرباء، وحتى الأعداء والمنافسين، أما المقدور الذي جرى على الشريف، والمحلة التي كانت معه، فقد كان خارج إرادتهم، ومن تدبير الزياني. وإذا كان أمهاوش وأيت سخمان الشرق، قد استضافوا الشريف المذكور، فمن أجل "رمي العار" عليه وليس قتله. و"رمي العار" في هذا السياق، و في بعده القبلي، يعني من جملة ما يعنيه، طلب الحماية أو الإعانة أو الصفح. ومن يُرمَى عليه العار يكون في مرتبة القوي أو المحق أو الوسيط، الذي تُرجَى وساطته نظرا لوجاهته، وهذا هو بيت القصيد من هذه الضيافة في الأصل، لأن المبلغ المحدد كواجب شرعي اتجاه المخزن، أثقل كواهلهم. وهنا سنفهم أن اغتيال الشريف حدث دون معرفة مسبقة لدى أهل الحل العقد من أيت سخمان، وجرّ عليهم الويلات .

ترتبط الضيافة وفي جميع الحالات بالحماية، أي حماية الضيف، وهي مشروطة بمجموعة من الفضائل السالفة الذكر. ولا نرى ضيرًا أن نذكر أنّ سيدي علي أمهاوش، لمّا رافق دي سيگونزاك في عبوره لواد ملوية، ومنحدرات جبل تُوجِّيطْ، رفض النزول ضيفا هو ومن معه على أيت عيسى، وهم من أكبر أفخاذ أيت احمام، لا لشيء سوى أنهم استقبلوه بعدد زهيد من الفرسان، وفضل النزول على أيت يحيى الذين أسرعوا إلى ذبح خمسة خرفان. غير أن أيت عيسى فاجأوا أمهاوش ومن معه في صباح اليوم الموالي، ويذكر نفس المصدر أنهم استعطفوه، و"ذبحوا عليه" ، وبرروا له ما حصل بقلة الفرسان عند الاستقبال (De Segonzac, 1910,p. 61) .

عندما يوجه الإثنولوجي نظرته لهذا الحدث، يجد في الحقيقة أن المضمون الرمزي للضيافة ليس مجرد مضمون أخلاقي، فما صدر من المرابط أمهاوش إزاء أيت عيسى، وما صدر من أيت عيسى بعد ذلك، كردة فعل عبر الاستعطاف، يجسد الصراع الرمزي لنيل شرف الضيافة، لأنها عند أيت احمام تبادل للصراع، فبقدر ما هي التزام أخلاقي، بقدر ما هي التزام اجتماعي و سياسي، وكان لابد من الردع العسكري من لدن المخزن .ولذلك، وجه جنده على أيت يعقوب أوعيسى، بعد أن فر أيت احمام وأيت عبدي من أغبالا .ومن الملفت للنظر أن موح أوحمو الزياني ورط السلطان الحسن الأول في مجزرة أيت يعقوب أوعيسى ببلاد إشقيرن، وما تزال هذه الفعلة

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

منحفرة في الذاكرة الجماعية، لاسيما ما تعرضت له النساء الحوامل ، من اعتداءات وحشية.وإذا كان أيت يعقوب أوعيسى قد "أكلتهم" المحلة السلطانية، وتشردت العائلات، وسبيت النساء، وقطعت الرؤوس، بسبب دسائس موح أوحموالزياني، فمصير أيت احمام، وأيت عبدي، لن يختلف كثيرا عما حصل لإشقيرن. واستطاع موح أوحمو أن يتحاشى أي مواجهة عسكرية، أو حرب مباشرة مع هؤلاء السخمانيين، لأنه كان يَعتبر ذلك مغامرة في منطقة جغرافية شرسة ووعرة، وبذل كل جهده لإقحام المخزن في هذه المواجهة بغية استنزافهم. فلم يدخل أغبالا إلا لمّا أُخبِر أن أيت احماموأيت عبدي قد غادروها، وتركوا مواطنهم الأخرى خواءً بين الجبال. ولما حلّت جيوش السلطان، ولما لم تجد لهم أثرا، قامت بهدم أبنيتهم، وحصد زروعهم، واستئصال أمتعتهم، وأمر جلالة السلطان بحرق أغبالا، ولم يترك الجيش فيها كما يقال، سبدًا ولا لبدًا (Spillmann, 2011,p.154,).

وفي العام 1308هـ/ 1889م، وكما تشير إلى ذلك بعض الرسائل السلطانية (رسالة، 1308هـ)، عاد المخزن للتخييم على أيت سخمان الشرق، وكانت غايته محاصرتهم، فتولى زيان وبعض إشقيرن، وأيت إسحاق، وبنو مگيلد ذلك من جهة أغبالو أوشركور؛ أما أيت ويرا، وأيت محند، وأيت الربع، وأيت هودي، وأيت عبد النور، وأيت محا، وأيت شظيف، وأيت يعقوب أوعيسى، فقد حاصروهم من جهة بوتفردا. في حين تولى نفس العملية أيت داود أوعلي، وأيت بوزيد، وأيت عطا – ن – أومالو، وأيت عتاب، وأيت سعيد، وأيت عبد اللولي، والسراغنة من جهة تنگارف. أما نتائج هذا الحصار، واستنادا إلى المصدر السابق، فقد كانت آثاره بليغة على مستويي البنية العمرانية، والبنية الاقتصادية، دون أن يكون له نفس الأثر على الأرواح، إذْ من الواضح أن أيتسخمان الشرق فروا من مواطنهم المذكورة، قبل الزحف إليهم ، في اتجاه أيتحديدو و أوجگال، وهو المقصود في الرسالتين السالفتي الذكر "(...) بمحل وعر كادت أسنة شواهقه تصافح النجوم وكئود عقبته تعوز الأراجل الشداد [؟] كانت ملتقى الغموم لإيقانهم أنهم منه ينالون ولا يُنالون (...)" (م.س).

لقد كانت الجغرافيا – إذا جاز هذا التعبير – في جانبهم ، فوعورة المنطقة، وتشعب الفجاج، وخطورة الخوانق والأودية، وقفت حاجزا أمام قوات المخزن، وكثيرا ما لعبت أدوارا مهمة في فك العزلة والحصار عنهم. وكان المخزن في أغلب محاولاته يقتصر على هدم دورهم، ونهب أمتعتهم، وما اختزنوه من حبوب وغيرها من المواد الأساسية لمعايشهم، في تلك الجبال التي يطول فيها الشتاء ويعمّر.

وما لم تشر إليه الرسالتان السلطانيتان هو مصير محلة سيدي محمد الصغير، والباشا بن الموذن، وموح أوسعيد (أمغار أيت سري قبيل تعيينه قائدا مخزنيا)، التي وصلت إلى هضبة تانَغْمْسْتْ جنوب شرق بوتفردا. وقبل أن يدفع بها أيت احماموأيت عبدي إلى باب أحانو، انهزم ابن الموذن، ونُهبت المحلة على آخرها بإسروتا، وكانت أعداد الموتى لا تقدر ولا تحصى، ولا تزال الذاكرة الجماعية لأيت سخمان تحتفظ بتفاصيل هذه الواقعة ‘و التي ميزت تاريخ الجبل بهذه المناطق، وأثرت أيضا في مسيرة أحداثها، ويستعصي فهم أبعادها التاريخية والسياسية وغيرها دون تأطيرها في السياق العام الذي كان فيه المغرب، وهو يودع مرحلة تاريخية حساسة، ليدخل في مرحلة جديدة لها خصوصيتها، ومنطقها، وذلك بعد موت السلطان الحسن الأول. لم تكن هذه الأحداث معزولة عما كان يجري في المغرب، ولم تكن غارقة في خصوصية إثنية وجغرافية، بل كانت جزءً لا يتجزأ من واقع سياسي واقتصادي، كان تحت الضغوط الخارجية ومهددا بتدخل مجموعة من القوى الأوربية، لاسيما فرنسا، وبريطانيا وإسبانيا، وذلك منذ احتلال الجزائر سنة 1830م، وما تلاه من معاهدات وعلى رأسها اتفاقية لالة مغنية سنة 1845م مع فرنسا، والمعاهدة التجارية مع بريطانيا سنة 1856م، التي كان لها أثر عميق على اقتصاد المغرب، ثم معاهدة الصلح مع إسبانيا عقب هزيمة حرب تطوان سنة 1860 م، بالإضافة إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، والذي مسّ السيادة المغربية في العمق.

وسنقتصر في هذا الإطار على بعض تجليات هذه الأوضاع المتأزمة، عقب مختلف المعاهدات المشار إليها، استنادا إلى بعض المتخصصين من المؤرخين في هذه المرحلة، بهدف تبين آثار كل ذلك على علاقة المخزن بالجبل المغربي، وبلاد أيت أومالو و أيت سخمان على وجه الدقة. يذكر Miège بخصوص تأثيرات الأزمة، أن هذه الأخيرة أزمة نقدية ومالية، وضعت المخزن الحسني أمام

العدد الرابع والعشرون
تاريخ الإصدار: 2 – تشرين الأول – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

تحديات كبرى، واضطر إلى تنظيم الحرْكات في اتجاهات مختلفة من مناطق المغرب، وما كانت تستلزمه هذه الحرْكات من مبالغ مالية كل سنة. إضافة إلى برنامج تجديد بنيات المؤسسة العسكرية التي انخرط فيها السلطان بنوع من الإصرار، وما كان يستدعيه هو أيضا من نفقات باهضة. ثم لا ننسى أن المغرب، وفي خضم كل هذه الأحداث، كان ملزَماً بأداء تعويضات ثقيلة للأجانب. وكان إلى حدود 1885م مضطرا إلى أداء دين التزامات الحرب للإسبان. وحيال كل ذلك، وجد المخزن نفسه إزاء موارد هزيلة لا يستطيع معها الاستجابة لشروط مختلف القوى الخارجية المذكورة. وأمام هذه الأزمة، اضطر المخزن الحسني إلى الزيادة في موارده الجبائية، وقد لوحِظ ذلك منذ يوليوز 1873م (Miège, 1989, pp.436–437 et suiv) وبطبيعة الحال فارتفاع الضرائب لن يكون دون عواقب وخيمة على حياة المغاربة في السهل كما في الجبل، وفي الحواضر كما في البوادي. فقد لاحظ Miège، ، أن الخصاص في المنتوجات، وتراجع العملة نجم عنهما ارتفاع الأسعار، ولم يعد بمقدور أغلبية المغاربة اقتناء المنتوجات الفلاحية، وانتشر الفقر والبؤس، وعمّ التمرد مختلف القبائل والدواوير، التي لم تعد تستحمل الضغط الجبائي (Miège, 1989. Pp.–441–442 et 443)، أو لم تألفه كما هو حال أيت سخمان الشرقيين. وكان ذلك بطبيعة الحال سببا مباشرا في الصراعات والنزاعات الدموية، بينهم وبين المخزن منذ القرن الثامن عشر.

ولما استعصى عقاب وتأديب أيت سخمان (أيت احمام أيت عبدي) الذين جنحوا للسلم، وطلبوا الشفاعة عبر وساطة موح أوحمو الزياني، وقبائل بني مگيلد، وزيان، وإشقيرن، وأيت إسحاق، لم ير السلطان مانعا في ذلك، ما دام أن هؤلاء الذين طلبوا الشفاعة، لم يحضروا وقعة الغدر على حد تعبيره. واشترط عليهم السلطان دفع مائتين من الخيل التي استملكوها، وخمسين ألف ريال، فقبلوا ذلك والتزموا بأدائه وعن عجَل (رسالة، 1308هـ), وإذا كانوا قبلوا بما فرضه المخزن عليهم من دِيّة وغرامة، عقابا لهم على ما اقترفوه في حق الضيف المخزني الشريف، فلماذا كان السلطان المولى الحسن الأول عازما على الانتقام منهم؟. يذكر الدكتور Arnaud أن المولى الحسن الأول، لم يستطع البتة نسيان أيتسخمان، والذين نعتهم بالجبليين المسكونين بالجن، والانتقام منهم أمر وارد، وقد استعد لذلك أيما استعداد، حيث قام باستيراد البنادق، لأن "المكينة" لا يتجاوز إنتاجها في اليوم الواحد خمس بنادق (Arnaud, 1932, p72) غير أن الحالة .الصحية للسلطان لن تطاوعه في تحقيق مراده، فقد أدركه الموت في دار ولد زيد وحفي يوم 6 يونيو 1894م، وكانت هذه المحلة آخر المحلات الحسنية.

خاتمة:

يتبدى واضحا أن إعادة قراءة بعض الأحداث التاريخية، في ضوء التاريخ الثقافي، ومفاهيمه التي تعود في أصلها إلى الأنثروبولوجيا التاريخية ، تتيح للباحث إمكانية الوقوف على ملابسات الحدث، وطبيعة العلل الكامنة وراءه ، والتي غالبا ما يحجبها السياسي، والعسكري، و الإيديولوجي، أو مقاصد السلطة الزمنية. وتسمح له أيضا باستكشاف المضامين التراثية للحدث العسكري، و السياسي، في أبعادها الروحية والرمزية المركبة ، و التي تجمع ما بين الخصوصي والعام أو الكوني المشترك . وتمكنه – بالإضافة إلى ما سلفت الإشارة إليه – من التعرف على بعض اتجاهات الفاعلين التاريخيين، وعلى مواقفهم من بعضهم البعض ، ومن مختلف الأوضاع التي يتكرر بعضها في ظل شروط متشابهة ، وفي ظل أخرى مختلفة.

وإجمالا، إن الركون إلى منطوق النص التاريخي المباشر، يحجب أفق التأويل، ويعيق فهم منطق التاريخ خلال فترة محددة.

المصادر والمراجع

Arnaud, L. (1932). Au temps des mehallas ou le Maroc de 1860 à 1912. Casablanca, Maroc: Atlantides.

Aubaile-Salinave, F. (1988). Le sel d'ailliance. Journal d'agriculture traditionelle et de botanique appliquée. 35ème année.p.306.

Berger, F. (1929). Moha ou Hammou le Zaiani un royaum berbère contemporain au Maroc (1877-1921). Marrakech, Maroc: l'Atlas.

Denat, C. (1993). Etude du droit coutumier berbère des Ait Hadiddou-Ait Yazza de l'AAssif Melloul. Maroc, Taghbalout.

De Segonzac, M. (1910). Au coeur de l'atlas . Mission au Maroc (1904-1905). Paris, France: Emile Larose.

Febvre, L. (1992). Combat pour l'histoire. Paris, France: Librairie Armande Colin.

Guennoun, S. (1933). La montagne berbère. Les Ait Oumalou et le Pays Zaian. Rabat, Maroc: Edition Oumnia.

Jamous, R. (1981). Honneur et Baraka, Les structures sociales traditionnelles dans le Rif. Cambridge, UK: Cambridge University, Press.

Laroui, A. (1993). Les origines sociales et culturelles du nationalisme marocain (1830 - 1912) . Casablanca, Maroc: Centre Culturel Arabe.

Lesne, M. (1967). Les Zemmours, Essai d'histoire tribal (suite et fin). L ' Occident musulman et de la Méditerranée, n°14, 19.p.52.

Mauss, M. (s .d). Esquisse d'une théorie générale de la magie. les classiques des sciences sociales.

Miège, J.-l. (1989). Le Maroc et l'Europe (1830-1894), les difficultés. T III, 19. Rabat, Maroc: Ed. La Porte.

Spillmann, G. (2011). Esquisse d'histoire religieuse du Maroc. Confréries et Zaouias serie n°7, éd 1. Rabat, Maroc: Faculté des Lettres et des Sciences Humaines imprimerie Omnia.

ابن زيدان، عبد الرحمان بن محمد السجلماسي. (2008). اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس. تحقيق ودراسة الدكتور علي عمر، ج. 2، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

رسالة. (1308هـ). الرسالة الأولى من السلطان المولى الحسن الأول إلى القائد عبد الرحمان الربعي، الرسالة الثانية من السلطان المولى الحسن الأول إلى القايد محمد\ بن سعيد السلمي . سجل 35623، الرباط مديرية الوثائق الملكية.

رسالة (بدون تاريخ)رسالة اخبار من محمد وحم ولد أمحزون إلى السلطان المولى الحسن الأول. الرباط: سجل 9935، A 17–17024، مديرية الوثائق الملكية،.

السملالي، العباس بن ابراهيم. (1983). الإعلام بمن حل مراكش و أغمات من الأعلام. تحقيق عبد الوهاب ابن المنصور، ج.10، الرباط، المغرب: المطبعة الملكية.

الكنسوسي, أ. ع. (بدون تاريخ). الجيش العرمرم الخماسي في دولة أولاد مولانا علي السجلماسي. ج.1,ط. مراكش: المطبعة و الوراقة الوطنية.

المنصور، محمد. (2006). المغرب قبل الاستعمار. المجتمع و الدين (1792– 1822). ترجمه عن الإنجليزية محمد حبيدة، ط1. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

المنصوري، أحمد. (2004). كباء العنبر من عظماء زيان و أطلس البربر. محمد بن الحسن ،ط.1، الرباط، المغرب: منشورات المندوبية السامية لقدماء المقاومين و أعضاء جيش التحرير.

الناصري, أبو العباس أحمد بن خالد. (1997). الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى. الدولة العلوية. تحقيق ودراسة جعفر الناصري، و محمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب.

"War and Hospitality in the Modern Moroccan History Towards a new understanding of the military-political event of the nineteenth-century "

Abstract:

We endeavored, in this study to re-read some events that marked the modern Morocco at the nineteenth century's beginning and end; these events were recorded as the confrontation between the mekhzen (the authority) and "Berbers", considered as rebels and disobedient according to the sultan's historians. This article, therefore, is an attempt to construct a new understanding of the historical reality, according to an analytical conceptual approach to the informative text.

Key-words: AL-makhzen, A-Sultan, Al-Murabit(The saint),), Siba (anarchy), Asharaa (Islamic-law), AL urf (Tribal habitual law), Jihad, Al-kufer, (infidelity), war, hospitality.